

قصيدة النثر العربية ورحلة "إثبات النسب"

The Arabic Prose Poem and the Journey of "Proof of Affiliation"

عبد الكبير الميناوي*

الكلية متعددة التخصصات بأسفي، جامعة القاضي عياض / المغرب

minaoui.m@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/05 تاريخ القبول: 2022/01/28 تاريخ النشر: 2022/1/31

Abstract:

This article deals with the status of the prose poem from the "right of residence" perspective in Arabic poetry "verse". It reviews a number of observations vis-à-vis the experience of prose poetry. It starts from the controversy that accompanied its beginnings as a creative choice labelled as "thrilling the poetic tradition". Hence, researchers, in the field, were brought to a seemingly unprecedented "paradox" regarding the status of this particular creative gender in literary scenes. This resulted in a recurrent focus on "naming" and "legitimacy" before "poetics", in a way that it was considered as a "distortion" of the supposed discussion on the texts of the prose poem experience.

We conclude with this reinterpretation of the journey of "proof of affiliation" of Arabic poetry, in which the prose poem has undergone since its launch, more than six decades ago. This experience has become, for both advocates and opponents, the focus on "what" is said, through probing the text poetics, to overcome the sterility of debates, "submerged beyond its boundaries", after having focused on monitoring the "mistakes" of the beginnings, and criticizing the label while delving into the controversy of legitimacy.

Keywords: Arabic prose poem - poetry among the Arabs - legitimacy.

ملخص البحث:

يتناول هذا المقال وضعية قصيدة النثر من زاوية رحلة بحثها عن "حق الإقامة" في "بيت" الشعر العربي، مستعرضاً جملة ملاحظات بخصوص تجربتها، منطلقاً، في ذلك، من الجدل الذي رافق بداياتها كاختيار إبداعي توصل تسمية "تستفز المألوف الشعري"، الشيء الذي وضع الباحثين أمام "مفارقة" تبدو غير مسبوقة، بخصوص وضعية جنس إبداعي معين في مشهد أدبي ما، تتمثل، أساساً، في تواصل التركيز على تأكيد "التسمية" و"الشرعية" قبل "الشعرية"، بشكل رأى فيه كثيرون "تحريفاً" للنقاش المفترض بصدد نصوص تجربة قصيدة النثر.

ننتهي من هذه الاستعادة لرحلة "إثبات النسب" للشعر العربي الذي خاضته قصيدة النثر منذ إطلاقها، قبل أكثر من ستة عقود، إلى أن وضعية هذه التجربة صارت تستدعي، برأي أغلب من يقف معها أو ضدها، التركيز على "ماذا" يقال، وذلك بالبحث في شعرية النص، بشكل يمكن من تجاوز سجل وصف بالعقيم، "فاض عن حدوده" بعد أن ركز على رصد "أخطاء" البدايات، وانتقاد التسمية مع الخوض في جدل الشرعية.

الكلمات المفتاحية: قصيدة النثر العربية –

الشعر عند العرب – الشرعية.

1- مفتتح:

لعل أول ملاحظة يجدر التأكيد عليها في سياق تناولنا لرحلة بحث قصيدة النثر عن "حق إقامة" في "بيت" الشعر العربي، اتفاق المتابعات النقدية على الخلاف الذي تواصل على مدى العقود الماضية بصدد الشعر العربي المعاصر بشكل عام، والذي أخذ شكل "حرب عقيمة"¹ بين الأشكال الشعرية.

وتتعلق ثاني الملاحظات بالشعر العربي الذي هو "سليل تقاليد شعرية باذخة"²، الشيء الذي يبرر لماذا وصل الأمر، في بعض الأحيان، إلى حد اتهام جانب من شعراء الحداثة العربية بالعمالة وخدمة أجندات خارجية، وهو ما عبر عنه أدونيس، في سياق استحضار علاقته بيوسف الخال وبتجمع ومجلة "شعر"، بقوله: "كان الهجوم علينا من الشراسة والحقد، بحيث خُيل لكثير من القراء أن مجلة "شعر" وشعراءها جيش استعماري"³.

أما ثالث الملاحظات، فتتعلق بالشعر العربي المعاصر باعتباره "ممارسة شعرية لها التعدد والاختلاف"⁴.

2- خطأ شائع !

لا شك أن قصيدة النثر، كشكل إبداعي "طارئ" على الممارسة الشعرية العربية، قد تحول، برأي كثيرين، بعد عقود من الجدل والمواقف المؤيدة والمعارضة، إلى "خيار إبداعي" ضمن المشهد الشعري العربي المعاصر، بشكل فتح الباب أمام أسئلة أخرى تتعلق برصد القيمة الإبداعية ومرافقة هذه التجربة نظيراً ونقداً، كما دفع أصواتا عديدة إلى القول بأن "الوقت قد حان، كما يبدو، للحديث عن قصيدة النثر، لا حديثاً احتفالياً، تهليلياً يصل، أحياناً، حد التهريج، بل للحديث عنها بنبرة أهدأ، وأعمق. نبرة نجردها، إلى أقصى حد نستطيعه، من غبار مواقفنا

المسبقة، ضدية كانت هذه المواقف أم محايدة"⁵، من منطلق أن "الحديث عن قصيدة النثر بطريقة تبشيرية يكف عن أن يكون ذا صلة بالنقد أو الدراسة المتمهلة"، كما أن تناولها، انطلاقاً من "موقف العداء والإنكار الجاهزين"⁶، س"يحول حتماً بيننا وبين ما يمكن أن يكون لها من فضائل أو مزايا"⁷، وهو الشيء الذي "لم يوفر فرصة للتجاوز العميق المتأني"⁸، لتزداد قصيدة النثر، فكرة ونموذجاً، في "غبرة" هذا الجو العاصف، "التباساً" و"عتمة"⁹.

ولعل أبرز تعبير عن طبيعة الجدل الذي رافق تجربة قصيدة النثر، تلك الكلمة المعبرة التي ألقاها الشاعر محمود درويش في تأييد محمد الماغوط (2006)، وشدد فيها على أنه "عندما كانت الريادة الشعرية العربية تخوض معركتها حول الوزن، وتقطعه إلى وحدات إيقاعية تقليدية المرجعية، وتبحث عن موقع جديد لقيولة القافية: في آخر السطر أم في أوله... في منتصف المقطع أم في مقعد على الرصيف، وتستنجد بالأساطير وتحارب بين التصوير والتعبير"¹⁰.

بدا محمود درويش في كلمته التأبينية كمن يقدم قراءة في شكل قصيدة الماغوط، ومن خلاله قصيدة النثر، مشيراً في هذا الصدد إلى أن شاعر "حزن في ضوء القمر" كان "يعثر على الشعر في مكان آخر"¹¹، فيما "كان يتشظى ويجمع الشظايا بأصابع محترقة، ويسوق الأضداد إلى لقاءات متوترة"¹²، و"كان يدرك العالم بحواسه، ويصغي إلى حواسه وهي تملي على لغته عفويتها المحنكة فتقول المدهش والمفاجئ"¹³، فيما "كانت حسيته المرهفة هي دليله إلى معرفة الشعر... هذا الحدث الغامض الذي لا نعرف كيف يحدث ومتى"¹⁴.

3- أسئلة المصطلح والتجربة:

يستدعي تناول قصيدة النثر العربية ورصد الجدل الذي رافقها كاختيار إبداعي، الحديث، أولاً، عن تسميتها التي بدأت معها "أولى المشاكل"، باعتبارها، وكما أجمعت على ذلك مختلف الآراء، تسمية "تستفز المؤلف الشعري"، لجمعها بين نقيضين، الشيء الذي يبرر لماذا استغل كل من عارض التجربة التسمية للهجوم والاستهجان، ومن ذلك أن تكتب نازك الملائكة، معبرة عن رفضها لتجربة قصيدة النثر: "شاعت في الجو الأدبي في لبنان بدعة غريبة في السنوات العشر الماضية، فأصبحت بعض المطابع تصدر كتباً تضم بين دفتها نثراً طبيعياً مثل أي نثر آخر، غير أنها تكتب على أغلفتها كلمة (شعر). ويفتح القارئ تلك الكتب متوهماً أنه سيجد فيها قصائد مثل القصائد، فيها الوزن والإيقاع والقافية، غير أنه لا يجد من ذلك شيئاً وإنما يطالعه في الكتاب نثر اعتيادي مما يقرأ في كتب النثر. وسرعان ما يلاحظ أن الكتاب خلّو من أي أثر للشعر، فليس فيه لا بيت ولا شطر، وإذن فلماذا كتبوا على الغلاف أنه شعر؟ تراهم يجهلون حدود الشاعر؟ أم أنهم يحدثون بدعة لا مسوغ لها"¹⁵.

اليوم، بعد مرور أزيد من ستة عقود على دخول قصيدة النثر العربية دائرة الممارسة الإبداعية والمتابعة النقدية، ما زال الجدل مستمراً بخصوصها، مكرساً حالة الانقسام، معها أو ضدها، إذ فيما يرى البعض أن التعبير بالنثر شعرياً اكتسب "مشروعية نهائية"¹⁶ أصبحت معها قصيدة النثر واقعاً شعرياً مكرساً مع النظر إليها باعتبارها "شكلاً متمرداً ومتمنعاً وملتبساً"¹⁷، يشدد آخرون على أن "منطق تاريخ الأمم لا يعترف بما هو غريب عن سياقه منفي عن سيرورته"¹⁸، وأنه "لا سبيل إلى إقناعنا بشرعية

"قصيدة النثر" إلا أن تنقُد نفسها بادئة من اسمها"¹⁹.

وبقدر ما يلاحظ المتأمل للدرس النقدي العربي الحديث حول الشعر "الفوضى السائدة بسبب من عدم تدقيق المصطلح أولاً، وبسبب من عدم توحيده ثانياً"²⁰، خاصة بعد أن تجمعت في "سلة" النقد مصطلحات كثيرة، كالشعر المنثور، والنثر الشعري، والشعر المرسل، والشعر المنطلق، والشعر الحر، وقصيدة النثر؛ يجد الباحث الذي يتناول قصيدة النثر في الشعر العربي الحديث "من أولى أولياته توضيح هذا المصطلح توضيحاً شافياً حتى يتسنى له فرز المتن الذي سيتعامل معه، وحتى يساهم ما استطاع في تجلية هذه الضبابية المفاهيمية التي ما انفكت حدودها تتسع"²¹.

ويتفق النقاد والشعراء، على حد سواء، على أن هذا المصطلح المركب (قصيدة _ النثر) قد "زاد من صعوبة تقبل"²² هذه القصيدة، التي وضعت الدرس النقدي العربي في "مأزق"، لأنها "جمعت، بهذا الشكل الفج، بين الحقلين المكونين للعملية الأدبية: الشعر والنثر"²³، بشكل "يبعث المسلمات الأجناسية ويدفع إلى إعادة النظر في استراتيجيات التلقي"²⁴؛ ولذلك كان طبيعياً أن ترفض وتحارب، وينظر إلى الشاعر كـ "شخص غريب الأطوار"²⁵، بل كـ "مريض عصي على المعافاة"²⁶، وإلى قصيدة النثر كـ "مؤشر على قساوة اليأس الذي أصاب الذات العربية"²⁷.

وفي سياق الجدل الذي رافق إطلاق قصيدة النثر، مصطلحاً وتجربة²⁸ في العالم العربي، والذي تم الحديث من خلاله عن ثلاث إشكاليات نظرية ونصية رئيسية تتعلق بالمصطلح والانتماء الأجناسي والوزن والقافية²⁹، يجد الباحث نفسه مطالباً، على الدوام، بتوضيح المصطلح، قبل أي شيء آخر³⁰؛ لذلك، لا يمكن للنقاش الذي كان من المفترض أن يركز على

يكفي للعزوف عن أية مقترحات جديدة في هذا الشأن"، مشدداً على أن "على الجميع الاقتناع بهذه التسمية والبحث في أمور أخرى أكثر جدوى بوسعها أن تكتشف قيماً جديدة في المشهد، بعيداً عن الارتواء في أحضان التفكير الإبداعي والتخوين الفكري الذي لن يغني من الأمر شيئاً في نهاية المطاف"⁴⁰.

قبل وجهة نظر محمد صابر عبيد، أكد أدونيس، الذي كان "من أوائل الذين بشروا بـ"قصيدة النثر"⁴¹ و"حرضوا على كتابتها، واحتضنوها"⁴²، كما كان "أول من أطلق هذه التسمية بالعربية، نقلاً عن المصطلح الفرنسي"⁴³، وذلك في مقالة حملت عنوان "في قصيدة النثر"⁴⁴، على أن تسمية قصيدة النثر كانت حلاً، عندما أطلقت، وأنها، الآن، بعد أن شاعت، تكاد أن تصبح مشكلة⁴⁵. بل ذهب آراء إلى تحميل جماعة "شعر" المسؤولية الكبرى في تبني مصطلح قصيدة النثر والترويج له انطلاقاً من التجربة الفرنسية⁴⁶، مع تشديدها على أن التشبث بهذا المصطلح قد أدى إلى "تشجيع كثير من الشعراء والنقاد المحافظين على التشكيك في شعرية نصوصها"⁴⁷، وأنه "كان من الأفضل اعتبارها منذ البداية نمطاً من أنماط التجديد في الشعر العربي أو شكلاً من أشكال الشعر الحر"⁴⁸.

ورغم النظرة التشاؤمية التي رسمها كثيرون لمآل السجال حول شعرية قصيدة النثر، تبرز، بين الفينة والأخرى، وجهات نظر عدد من المتعاطين لها والمتعاطفين معها، فضلاً عن عدد من المتحفظين الممانعين، لتعطي انطباعاتاً بإمكانية تراجع الجدل بصدد "الشعرية" و"الشعرية"، مقارنة بالبدايات، على الأقل، بشكل، يُظهر تحولها إلى واقع شعري، يترجمه إعلان المؤيدين لها عن اجتياح هذه القصيدة

"الشعرية"، بعد الحسم، ربما، في سؤالي "التسمية" و"الشعرية"، إلا أن يضعنا، اليوم، أمام مفارقة تبدو غير مسبوقة، بخصوص وضعية جنس إبداعي معين في مشهد أدبي ما، وهي مفارقة تتعلق، أساساً، بتواصل التركيز على "التسمية" و"الشعرية" قبل "الشعرية"، بشكل حرّف النقاش عن الأساسيات، وضيّقه بصدد النصوص، ما أدخل السجال حول قصيدة النثر في باب "التناحر الإيديولوجي" حول النوع الشعري³¹.

ترتبط علاقة شعرية قصيدة النثر بشعريتها وتسميتها، إلى درجة تصعب معها الإجابة عن سؤال أحدها دون حل باقي الإشكالات؛ لذلك توقع البعض أن يتواصل النقاش حول تجربة قصيدة النثر إلى أن تعترف بها المؤسسة الأكاديمية والتعليمية³²، الشيء الذي يدعو المعنيين بها إلى "تحمل الذهاب في رحلة مضنية لتفجير كل طاقات النثر الشعرية تعويضاً عن الإيقاع الذي تؤسس قصيدة الوزن شعريتها ابتداءً منه"³³، مع "أخذ العبرة من تجربة شعر التفعيلة"³⁴، التي "حملت، بعد خروجها على العمود الشعري، حملات كثيرة إلى أن أصبح معترفاً بها"³⁵.

وبقدر ما تثير المواقف الرافضة لقصيدة النثر أسئلة "المصطلح" و"الشعرية" و"الشعرية"، على حد سواء، تبرز، بين الفينة والأخرى، من بين هذه المواقف، وجهات نظر تدافع عن حق هذه التجربة في المطالبة بالشعرية³⁶ وتأكيد الشعرية³⁷، مع الاحتفاظ بـ"حق" انتقاد التسمية³⁸، وهو "الحق" الذي يشترك فيه (للمفارقة) الرافضون والمؤيدون، على حد سواء، ومن ذلك أن يشدد محمد صابر عبيد على أن تسمية قصيدة النثر قد خضعت لـ"إرهاب مفاهيمي واصطلاحي حاول بشوفينية ظلامية نزع شرعيتها في الانتماء لحقل الشعر وفرض قيم النثر عليها"³⁹، منتهاً إلى أن هذه التسمية اليوم قد "تكرّست بما

ومنحاهما⁵⁹: "خطأ شائع" و"ترجمة خاطئة"، على مستوى المصطلح، أوقعا قصيدة النثر ضحية تسميتها، هي القصيدة التي يرى أمجد ناصر أنها "كتبت، ثم صار البحث جارياً عن اسم لها"⁶⁰، فكان أن "أطلق الشاعر عليها اسماً راحت تضيق به وتخرج منه"⁶¹، حتى صار "الخطأ أكبر من أن يصحح"⁶²، و"الذوق أرسخ من أن يغيره كتاب .. أو مقدمة من بضع صفحات"⁶³، في لحظة تاريخية كانت صاحبة، كما "كانت منعطفاً، وعند المنعطف لا يمكن تبيين الطرق بسهولة"⁶⁴.

4- تصورات متغيرة:

لا يمكن لتناول أسئلة مصطلح وتجربة قصيدة النثر العربية، اليوم، إلا أن يدفعنا إلى رصد التحولات المرتبطة بتعريف الإبداع وتقييمه⁶⁵، باستحضار صعوبة إعطاء تعريف موحد وقار للشعر⁶⁶ وبسط خصوصيات الأنواع الأدبية العابرة للنوع، دون إغفال مطبات الترجمة الخاطئة⁶⁷، ومخاطر المثاقفة، وأعطاب نقل المعارف من ثقافة إلى أخرى.

واليوم، بعد أن تواصل الجدل حول قصيدة النثر من دون أن ينتهي إلى حسم واضح بصدد "الشعرية" و"الشرعية" وقبل ذلك "التسمية"، تاركاً الحكم، ربما، للزمن لتأكيد "الشرعية" وإبراز "الشعرية"، ولسلطة "الخطأ الشائع" لتثبيت "التسمية"؛ وبعد أن صارت هذه القصيدة "اختياراً شعرياً" لأغلب شعراء الحساسية الجديدة، وصار خطأ تسميتها أكبر من أن يصحح أو أن يعوض بتسمية بديلة؛ لا يسعنا إلا أن نعود إلى بدايات التجربة، لرصد "الانطلاقة الخاطئة"، واستحضار علاقة مفهوم قصيدة النثر بـ"حد الشعر" عند العرب، مع التوقف عند علاقة الرافد الغربي بأزمة المصطلح، في التجربة العربية، مروراً بالأسئلة

لكامل المشهد الشعري، وتحولها إلى واقع شعري متزايد الحضور⁴⁹، إلى درجة أنهم اعتبروها ملاذاً للشعر وبديلاً للقصيدة التقليدية وقصيدة التفعيلة⁵⁰، في وقت لا نعدم فيه الآراء، التي ظل يعبر عنها عدد من المحسوبين على التيار المتحفظ والممانع، والتي ذهبت إلى غاية التسليم، على مضض، بأن شرعية قصيدة النثر "أصبحت قائمة"⁵¹.

والملاحظ أن صراع "إثبات النسب" للشعر العربي الذي خاضته قصيدة النثر منذ إطلاقها، قد دفع مؤيديها إلى توظيف كافة الأسلحة لإثبات الذات والحضور، بشكل جعلها تمتلك "نفوذاً ممتازاً في الهيئات الثقافية، ولجان الندوات والمؤتمرات والمهرجانات، ومؤسسات النشر"⁵²، بل صارت لها، كما عبر عن ذلك محمود درويش، ميلشيات وأحزاب تدافع عنها⁵³. فهل نسير، اليوم، بعد عقود من السجال، الذي فاض عن حدوده، حتى صار عقيماً⁵⁴، نحونوع من "التخفف" من "هَمِّ" التسمية، على الأقل، بالمحافظة على ما وصف بـ"الخطأ الشائع" الذي "اشتهرت به واشتهر بها"، بحيث يصير "خطأ شائع"، هو الأكثر استعمالاً في النقد الشعري المعاصر من غيره من المصطلحات التي أطلقت على النمط الكتابي الشبيه بالشعر والنثر معاً، خيراً من تعميمات شمولية متناقضة وأجدي من تسميات فرعية غير معترف بها⁵⁵، على رأي عز الدين المناصرة، الذي توقع أن يبقى مصطلح قصيدة النثر هو "المسيطر" لأنه أخذ، كما يذهب إلى رشيد يحياوي، "شرعية واقعية"⁵⁶، وصار "معطى فعلياً في الخطاب النقدي العربي الراهن"⁵⁷، وله، في حضوره، "إيجابيات، ليس أقلها كونه فاعلاً جذرياً في تحريك التلقي النقدي وتحفيزه لمراجعة ماهية الشعر ولغته وهويته"⁵⁸، وهو ما يعني أن التسمية الرائجة لقصيدة النثر صارت "هي الأدل على هويتها

أنه "كان من الممكن أن يطرح بصيغة أخرى: ليس في السؤال بـ"هل" بل بـ"كيف"، "كيف نخرج من النثر قصيدة؟"⁷⁴.

6- ثروة إيقاعية !

وجد الجدل الذي رافق بدايات قصيدة النثر العربية قد وجد بعضاً من أسباب الرفض في "ضخامة الجسم الشعري العربي الموروث، وقوة الإيقاعية الشعرية المستقرة، واكتمال دراسة النظم الشعري في جوانبه المختلفة، وتكون أفق القراءة وفق تلك القواعد التي أضحت جزءاً من ماضي الأمة وتاريخها القومي الذي يجب ألا يمس كأي مقدس آخر، إلى جانب اختلاط تاريخ الأدب وسيرة الشاعر وإيديولوجية النصوص المجسدة عبر أغراضها وموضوعاتها ومضامينها"⁷⁵، فضلاً عن استمرار مفهوم القصد، على مستوى التوصيل الشعري الجمالي، مهيمناً على التصور العام للقصيدة وفهم شعريتها⁷⁶، الشيء الذي يبرر مضمون كلام أدونيس عن الإحساس العام الذي يتولد لدينا عند انتقالنا إلى مشهد الشعرية العربية الحديثة، والذي يتلخص في أننا "حين نوحّد، بين الشعر والعروض الخليلي، لا يبقى ثمة مجال في التراث العربي لبحث قصيدة النثر، بل لبحث الشعر الجديد كله"⁷⁷، رغم أن هناك من يؤكد على أن كثيراً من التجارب، في ثقافتنا العربية، ما تزال في حاجة إلى الكشف، من قبيل الكتابة الصوفية، التي اعتبرت من الكتابات التي "خرقت الحدود"⁷⁸ بين الشعر وما ليس شعراً، لدى النقاد، أو وسعت من حدود الشعر، مع الحديث عنها كـ"منجز عربي ألحق خطأ بحقل النثر"⁷⁹.

لذلك، تبدو مبررات رفض قصيدة النثر، عربياً، طبيعية، من وجهة نظر شربل داغر، الذي يرى أن "الناقد العربي لم يستنكر وجود "الرواية" أو "القصة القصيرة" أو "المسرحية" منذ بدايات هذا

المرتبطة بـ"الشعرية" و"الشعرية" والكيفية التي يمكن بها لـ"خطأ شائع"، على مستوى "المصطلح"، أن ينتزع شرعية تجعله الأصلاح والأكثر قدرة وكفاءة لتسمية قصيدة "ملأت" المشهد الشعري العربي المعاصر، و"شغلت" الرأي العام النقدي، وصولاً إلى رصد توجه ينتصر للنص في إبداعيته، بشكل يتجاوز أسئلة التسمية والشعرية، مركزاً على حجم الإنجاز الشعري، الذي قد يتحقق، برأي كثيرين، في أكثر من شكل شعري واحد.

5- انطلاقة خاطئة !

لقد كان لافتاً أن قصيدة النثر قد حملت معها، منذ أن دخلت لغة الإبداع والنقد العربيين، عدداً من المفاهيم التي كانت وراء كثير من الأحكام المفتعلة، كما بنيت عليها دراسات أخطأت طريقها ومنهجها⁶⁸. لذلك، كان طبيعياً أن يستغل معارضو التجربة تسمية قصيدة النثر لمهاجمة مطلقها، وأن يتساءلوا عن مسوغات استيراد مصطلح يبقى من مولدات ثقافة الآخر، دون امتحان قدراته على الدخول في النسيج الداخلي العربي⁶⁹، الشيء الذي انعكس على التجربة، وجعلها، برأي معارضها، تتجه، لانعدام الحامل الثقافي والمعرفي الذي تركز عليه وتتقوى به، نحونفق مسدود⁷⁰.

ورغم أن تسمية قصيدة النثر بهذا الاسم قد جاءت، كما قال يوسف الخال، عن "رغبة في تسمية الأشياء بأسمائها للخروج من البلبلة والخلال من تشويه الحقائق"⁷¹، فقد تولد عن المأزق الذي سببه إطلاق هذه التسمية على هذا الاختيار الشعري الجديد إحساس بتناقض الشعر مع النثر، الشيء الذي دفع أنسي الحاج التساؤل، رغبة في التوضيح: "هل يمكن أن يخرج من النثر قصيدة؟"⁷²، قبل أن يعتمد إلى تحديد طبيعة كل من "الشعر" و"النثر" و"القصيدة"⁷³. تساؤل وُصف بالمغلوط، من جهة

والمثير في تجربة قصيدة النثر أن الجدل بصدد تسميتها لم يبق حبيس انتقاد ترجمة المصطلح، من الفرنسية إلى العربية، أورهان الثور على "حد" الشعر كما اتفق عليه النقاد العرب القدماء، بعد أن لبس رداء "الاستهجان" و"الاستهزاء" و"الازدراء" و"التفكه" من التسمية والتجربة، على حد سواء، ومن ذلك أن يتحدث رفعت سلام، مثلاً، عن "مماحكات في المصطلح"⁸⁷، مشيراً إلى أنها وصلت لدى أحد النقاد إلى "حد فكاهاي"، بعد أن اقترح - جادا - تسميتها بـ"العصيدة"⁸⁸!!

8- رافد فرنسي

يرجع التنظير لقصيدة النثر، في العالم العربي، إلى "أفق الاحتكاك بالآخر وإلى المواقفة والترجمة وإعادة تشكيل المفاهيم النظرية في ضوء التجارب الشعرية الجديدة التي أرادت التخلص من ثقل الموروث وضغط عمود الشعر"⁸⁹. وفضلاً عن التأثير الذي مارسه الرافد الفرنسي⁹⁰، نموذجاً ومفهوماً، يبقى للمصدر الأنجلوسكسوني تأثيره، هو الآخر، غير أنه كان أقل انتشاراً، وقد ارتبط به جبرا إبراهيم جبرا، الذي لا يسمي ما يكتبه قصيدة نثر بل شعراً حراً، هو الذي رأى في مصطلح قصيدة النثر خطأ مصطلحياً وخطأً مفاهيمياً، مشدداً على أن "من جملة الخطأ المصطلحي إطلاق تسمية "الشعر الحر" على ضرب من الشعر خرج به الشاعر على العمود، ولكنه بقي في نطاق التفعيلة والقافية ولو على نظام جديد، وكذلك إطلاق تسمية "قصيدة النثر" على ما هو في واقع الأمر شعر حر، وبالمعنى الأصلي لهذا المصطلح في اللغتين اللتين نقل عنهما إلى العربية، في حين أن المقصود بـ"قصيدة النثر" في الإنجليزية والفرنسية هو كتابة نثرية في فقرات تحمل نفساً قوياً من الشاعرية، ولا تقسم إلى أسطر لها وقعها البصري والإيقاعي المتميز. وتسمية "الشعر

القرن في البلدان العربية، رغم أنها أجناس أدبية ... "غربية"، لكنه استنكر، بالمقابل، وجود "قصيدة النثر"، لأن هذه القصيدة تتعرض لقدس الأقداس الأدبي عند العرب، أي الشعر، بمفهوم جديد، مغاير له تماماً"⁸⁰.

وفي سياق هذا الجدل المتعلق بـ"ثورة" قصيدة النثر على حد الشعر، كما اتفق عليه النقاد العرب القدماء، يرى محمود درويش أنه، لجهة الثورة، هناك الكثير مما يجب الثورة عليه، مشدداً على أن "شروط تطور الشعر العربي يجب أن تنبع من تاريخيته وعلاقة هذه التاريخية بالشعر العالي"⁸¹، منتهياً إلى أنه لا يفهم "لماذا نفرط بثروتنا الإيقاعية تماماً"⁸².

7- ترجمة خاطئة!"

جاء مصطلح "قصيدة النثر"، في الشعر العربي، ترجمة لمقابله الفرنسي (Poème en Prose)، وهي ترجمة قيل عنها إنها لم تكن دقيقة، وأنه كان يمكن أن يتم اختيار بدائل أخرى⁸³، كـ"القصيدة المنثورة" أو "القصيدة المكتوبة نثراً" أو "القصيدة النثرية" أو "القصيدة بالنثر" أو "القصيدة خارج التفعيلة" أو "القصيدة بمواد النثر". بل يذهب رشيد يحيوي إلى غاية القول بأنه "لو كان تم اختيار أي من هذه البدائل، لكان الخطاب النقدي حول قصيدة النثر قد أخذ مسارات أخرى"⁸⁴، وأنه "لو كان قد تم اعتماد مصطلح "الشعر الحر" لنعت "قصيدة النثر" لكان قد تغير مجرى ذلك الخطاب تغيراً جذرياً بالتأكيد"⁸⁵، خصوصاً وأن "الترجمة الخاطئة" للمصطلح زادت من صعوبة تقبل هذا النص، وهو وضع لا يمكن فهمه، برأي محمد الصالحي، إلا في ضوء الحثثيات المرتبطة بالقيم العربية العامة التي "لم تتغير جذرياً حتى تتغير الأشكال الأدبية والبنى الذهنية جذرياً"⁸⁶.

"الشعر الحر" و"قصيدة النثر" على مستقبل التجربة، مشيراً إلى أن جبرا إبراهيم جبرا قد حاول أن يعيد اسماً للصق "خطأ" بقصيدة التفعيلة هو "الشعر الحر" إلى نصابه⁹⁷. غير أن توضيح جبرا إبراهيم جبرا "لم يغير شيئاً"⁹⁸، من جهة أنه "لم يَنْفُضِ الالتباس، ولم تتخلَّ "التفعيلة" عن اسم ليس لها، تماماً"⁹⁹.

ويبقى اللافت في استعادة أمجد ناصر لما اعتبر "انطلاقة خاطئة" لقصيدة النثر، أن العودة إلى أدبيات تلك الفترة سترينا أن "الذين يعرفون الفوارق بين القصيدتين لم يقاتلوا، ما يكفي، لوضع الفوارق، والتسميات، موضع التنفيذ، فاستسلموا خطأ، ولده التباس لم يكونوا بعيدين عنه"¹⁰⁰.

9- نقاش مفترض

لا شك أن "الانطلاقة الخاطئة" قد حرفت النقاش المفترض بصدد نصوص تجربة قصيدة النثر، إلى درجة اختصار مسيرتها في بحث متواصل، من قبل مؤيديها، عن "حق الإقامة" في "بيت" الشعر العربي: قصيدة النثر، التي يمكن اعتبارها، برأي علي جعفر العلاق، "مستوى آخر من مستويات القول الشعري المهمة في شعرنا العربي الراهن"¹⁰¹، مع الإشارة إلى أنه بقدر تحقيق بعض شعرائها "مستويات رفيعة في حضورهم الشعري شكلت خيمة واسعة مفتوحة على الجهات كلها، للكثيرين من ضعاف الموهبة، دخل إليها الكثيرون مدفوعين بإغراء السهولة المزعومة، ناسين أنها قصيدة صعبة، لا تتوافر عدتها لكل شاعر"¹⁰²، لذلك لم يقدم بعض شعرائها نماذج شعرية "تشرف قصيدة النثر كثيراً، بشكل جعلنا بصدد نماذج هشة، مفككة في الغالب، ولا تغري المتلقي، إغراء شعرياً حتى في الحدود الدنيا"¹⁰³، ف"تحولت قصيدة النثر على أيديهم من كونها فناً شعرياً معقداً وصعباً، إلى فن في متناول

الحر" خطأً بـ"قصيدة النثر" جعلت فكرة النثر لاصقة جداً بنوع من القصيدة أراد لها أصحابها أن تتحرر من التفعيلة والقافية، على أن تبقى مغايرة جذرياً عما تحمل كلمات النثر من معان، وتتوخى ضروباً من الإيقاع، والموسيقى الداخلية، تحققها بطرائق غير متوقعة"⁹¹.

هذا التفاوت الحاصل بين الرافدين الفرنكوفوني والأنجلوسكسوني، سيدفع بعض النقاد إلى تحميل مسؤولية تبني مصطلح "قصيدة النثر" والترويج له، انطلاقاً من التجربة الفرنسية، إلى جماعة "شعر"⁹²، مع الإشارة إلى أن التشبث بهذا المصطلح قد أدى إلى "تشجيع كثير من الشعراء والنقاد المحافظين على التشكيك في شعرية نصوصها"⁹³، بينما "كان من الأفضل اعتبارها منذ البداية نمطاً من أنماط التجديد في الشعر العربي أو شكلاً من أشكال الشعر الحر كما سبق أن اقترح جبرا إبراهيم جبرا"⁹⁴، الشيء الذي يبرر الدعوة إلى "إعادة النظر في هذا المصطلح أو تبني مصطلح آخر بديل يستوعب خصوصية هذه التجربة في الفضاء العربي"⁹⁵.

وستدفع الدعوة إلى إعادة النظر في مصطلح قصيدة النثر، أو تبني مصطلح آخر يستوعب خصوصية هذه التجربة في الفضاء العربي، إلى طرح تساؤلات ساخرة، تعدد إجابيات اعتماد بدائل التسمية "الخاطئة"، ومن ذلك أن اعتماد مصطلح "شعر منثور" أو "قصيدة منثورة" أو "الشعر الحر"، كان يمكن أن يوفر مئات الأطنان من الورق المهدور عبثاً في مناقشة قضية هامشية كان يمكن تجاهلها⁹⁶. هذا النقاش، الذي يركز على البدائل التي كان يمكن اعتمادها، نجده حاضراً عند أمجد ناصر، الذي يستعيد بدايات تجربة قصيدة النثر، متحدثاً عن التأثير المفترض لإشكال العلاقة بين تسميتي

الشعري العربي الحقيقي لا يمكن النظر إليه إلا من زاوية المصالحة بين كل الخيارات الشعرية¹⁰⁹، بحيث يتحقق من خلاله المنجز الشعري في أكثر من شكل واحد، ولا يكون هناك فرق بين الشعر نثراً، والنثر شعراً¹¹⁰، بشكل قد يغير مناخ النقاش وطبيعة عناصره، وصولاً إلى الحديث عن الشعر، مستقبلاً، بدلاً من الدوران في حلقة التساؤل المفرغة عن "شهادة سكنى" قصيدة النثر في بيت الشعر العربي المعاصر¹¹¹.

سيقر علي جعفر العلاق، مع مطلع تسعينيات القرن الماضي، بأن "قصيدة النثر كانت تصل، أحياناً، إلى مستويات تعبيرية مدهشة"¹¹²، ممثلاً لذلك بقصائد محمد الماغوط وبعض كتابات أدونيس ولدى أنسي الحاج في كتاباته المتأخرة، وفي العراق من خلال كتابات سركون بولص وصالح فائق وفاضل العزاوي، مشيراً إلى أن قصيدة النثر كانت "تجربة جريئة لكسر ما بدا على موسيقى القصيدة العربية من رتابة"¹¹³، قبل أن يستدرك بالقول إنها "سرعان ما وصلت، في واقع الأمر، إلى طريق وعرة. ولم يتجاوز شعراؤها أفضل إنجازاتهم تقريباً"¹¹⁴.

إن لموقف علي جعفر العلاق سياقه وتاريخ التعبير عنه، هو الذي ينتهي إلى أن قصيدة النثر نوع شعري يندرج في حقل الفاعلية الشعرية الحديثة، في شعرنا العربي. تنهض بنصيحها القاسي في التعبير عن تجربتنا الروحية والجمالية بطريقة لا تستمد شعريتها من مجرد الوزن والقافية بل من توتر النص، وعلاقاته الداخلية، فيما برهنت في أحيان عديدة، على أنها "إثراء لخيارات الشاعر العربي وتنوع هو في حاجة عميقة إليه: تنوع في أشكاله الإيقاعية، وفي بناءه التعبيرية أيضاً"¹¹⁵.

أما أدونيس فسيربط بين بداية التجربة وراهنها، مع مطلع الألفية الثالثة، مشيراً إلى ذلك

الجميع، فن يمكن تعريفه بالسلب: هو الفن الذي لا يتوافر فيه إيقاع، ولا يقدم دلالة، ولا يشترط موهبة، ولا يتطلب وعياً بفنون الشعر"¹⁰⁴.

ستجد وجهة نظر علي جعفر العلاق صداها في عودة أدونيس إلى بدايات قصيدة النثر العربية، قبل محاكمة حاضرها، وذلك في ارتباط التسمية، على نحو مباشر، بشكل من الكتابة الشعرية، فرنسي تحديداً، موسّعاً من دائرة مراجعته النقدية، ليتحدث عن المنجز العربي، مقارنة بالنموذج الغربي، فيقول: "الآن، إذا أخذنا النموذج الفرنسي الأصلي لقصيدة النثر، وقارنا به ما ينتجه معظم كتاب النثر، عندنا في اللغة العربية، فإننا قلما نعثر على "قصيدة نثر"، حقاً. فما عندنا هو كتابات يستخدم فيها النثر بطرق خاصة، تشكياً وبناءً، يقصد به أن يكون شعراً؛ وليس هذا خطأ من شأن هذه الكتابات، وإنما هو وصف لا بد منه، إذا كنا نريد أن نعرف ما نكتب"¹⁰⁵.

هي مراجعة نقدية قاسية تحاكم المنجز، في علاقة بالنموذج الفرنسي، وذلك بعد عقود من السجال، سوى أنها بقدر ما تعترف بافتقار كثير مما يكتب، تحت سقف قصيدة النثر، لـ"الرؤية" و"الأفق" و"المعنى"¹⁰⁶، نجدها تحتفي بـ"كتابات نثرية - شعرية تأخذ أهميتها من "أصوات" كتابها، ومن "حضورهم" الفني المتميز، الشيء الذي يمكن أن يتيح للنقاد أن "يؤسسوا لدراسة جمالية النثر - الشعر، في الكتابة الشعرية العربية الحديثة"¹⁰⁷.

ويبدو أن ما انتهى إليه أدونيس لا يعني أكثر من الانتصار للنص في إبداعيته، قبل أي شيء آخر، بحيث يصير "المحك الأساسي" أو "الامتحان الأخير" هو "نوعية الشعر وحجم الإنجاز الشعري"¹⁰⁸، على رأي محمود درويش، الذي دعا إلى رفع الحدود بين كل الخيارات الشعرية، مشدداً على أن "المشهد

والممانع، والتي ذهب بعضها إلى غاية التسليم، ولو على مضض، بأن شرعية قصيدة النثر "أصبحت قائمة"¹²⁵.

ولا يخفي شعراء قصيدة النثر، اليوم، ترميمهم وتضايقهم من هذا الجدل الذي بات بلا معنى، بعد عقود من الأخذ والرد؛ وهو ما يعبر عنه الشاعر المغربي عبد الرحيم الخصار، بقوله: "أحاول أن أكتب الشعر. أنا غير معني بالضرورة عما إذا كان قصيدة نثر أو شيئاً آخر، وغير مطالب بملاءمته مع قوالب قصيدة النثر التي يسعى البعض إلى جعلها جثة محنطة، بينما هي فتاة متمردة دائمة الشباب. في الحقيقة، أنا أكتب نصاً شعرياً حراً إلى حد ما. هل هو قصيدة نثر؟ لا أستطيع أنا، أيضاً، أن أحسم، لأنني لست معنياً بشكل كبير بالتصنيفات، ولست متحمساً لتلك الضوابط التي قد تجعلنا أمام نصوص متشابهة في النهاية"¹²⁶.

بالنسبة للخصار، تبقى "قصيدة النثر في حاجة لناقد يواكب التحولات ويملك حاسة جيدة للتلقي وأدوات متطورة للاختبار"¹²⁷، الشيء الذي يؤكد ضرورة البحث في شعرية النص، بدل التركيز على "أخطاء" البدايات والخوض في مسألة "الشرعية" و"إثبات النسب" لانتزاع "حق الإقامة" في "بيت" الشعر العربي.

الهوامش والإحالات:

- ¹ سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط .. مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ص. 215.
- ² محمد بنيس، الشعر العربي الحديث .. بنياته وإبدالاتها (التقليدية)، ص. 31.
- ³ أدونيس، ها أنت أيها الوقت، ص. 145.

"الإسم التاعس الحظ في اللغة العربية"¹¹⁶، قصيدة النثر، قبل أن يتحدث عن "جدل فاض عن حدوده، وأصبح عقيماً، خصوصاً بعد أن اكتسب التعبير بالنثر شعرياً مشروعية نهائية"¹¹⁷، و"صار من الضروري الآن التركيز على "ماذا" يقال في هذا النثر - الشعر، وعلى "الرؤية" و"الأفق" و"المعنى"¹¹⁸. ليختم بالتشديد على أنه ينبغي الاعتراف بدنياً بأن "كثيراً مما يكتب في هذا الإطار يفتقد إلى الرؤية والأفق والمعنى"¹¹⁹، كما "يفتقر إلى الحس الموسيقي"، الذي هو "شرط أول للسباحة، شعرياً، في ذلك المحيط الآخر، محيط الكلمات"¹²⁰.

10- خاتمة:

ما بين صدور كتاب سوزان برنار حول قصيدة النثر وراهن الممارسة الشعرية العربية، سنوات كثيرة تغيرت فيها ملامح الشعر في مختلف أطراف العالم¹²¹.

ورغم النظرة التشاؤمية التي رسمها كثيرون لمآل السجال حول شرعية قصيدة النثر، تبرز وجهات نظر عدد من المتعاطين لها والمتعاطفين معها، فضلاً عن عدد من المتحفظين الممانعين، لتعطي انطباعاً بإمكانية تراجع الجدل بصدد "الشرعية" و"الشعرية"، مقارنة بالبدايات، على الأقل، بشكل، يُظهر تحولها إلى واقع شعري، وصارت، برأي كثيرين، "لسان حال" الشعراء الجدد¹²²، وهو معطى يترجمه إعلان المؤيدين لها عن اجتياح هذه القصيدة للمشهد الشعري العربي، وتحولها إلى واقع شعري متزايد الحضور¹²³، إلى درجة أنهم اعتبروها ملاذاً للشعر وبديلاً للقصيدة التقليدية وقصيدة التفعيلة¹²⁴، في وقت لا نعدم فيه الآراء، التي ظل يعبر عنها عدد من المحسوبين على التيار المتحفظ

²⁹ عبد الله شريق، في شعرية قصيدة النثر، ص. 13.

³⁰ م. ن، ص. 80.

³¹ فخري صالح، مستقبل قصيدة النثر، جريدة الحياة، لندن، العدد 13016، 23 أكتوبر 1998، ص. 17.

³² م. ن، ص. 17.

³³ م. ن، ص. 17.

³⁴ يرى فخري صالح أن "قصيدة النثر بحاجة إلى نفس الفترة الزمنية، أو أكثر، التي احتاجتها قصيدة التفعيلة لتكتسب شرعيتها، لينحسر النقاش حول شعريتها وينصب مجدداً حول غنى نماذجها وما يقدمه كل شاعر، وكل قصيدة، على حدة"، وحينها، فقط، "ننتقل من الجدل حول انتساب قصيدة النثر إلى النوع الشعري إلى البحث في عناصر شعريتها والتعرف على العالم الداخلي لكل قصيدة مكتوبة في إطار شكل قصيدة النثر" - م. ن، ص. 17.

³⁵ م. ن، ص. 17.

³⁶ نقرأ لمحمود درويش: "أعبر عن رفضي لقصيدة النثر بشيء واحد، أنها ليست خياراً، وإن كنت أقبلها كخيار لآخر" - محمود درويش، قصيدة النثر ليست شعراً ولكنني أخاف ميليشياتها، أخبار الأدب، العدد 187، القاهرة، 9 فبراير 1997.

³⁷ تحدث محمود درويش عن وجود شعراء كبار كتبوا قصيدة النثر، ذاكراً منهم أنسي الحاج ومحمد الماغوط وعباس بيضون وأمجد ناصر ووليد خازندار، معترفاً بأنهم حققوا إنجازات حقيقية بهذه الكتابة، وأنه قرأ نصوصاً جميلة من قصيدة النثر باعتبارها جنساً أدبياً. وقد رأى عدد من المتابعين، في الكلمة التي ألقاها محمود درويش في أربعينية محمد الماغوط، تأكيداً للإضافة التي يمكن أن تقدمها قصيدة النثر العربية. وجاء فيها: "انقضى على المشهد الشعري بحياء عذراء وقوة طاغية، بلا نظرية وبلا وزن وقافية. جاء بنص ساخن ومختلف لا يسميه نثراً ولا شعراً، فشبه الجميع: هذا شعر. لأن قوة الشعرية فيه وغرائبية الصور المشبعة فيه، وعناق الخاص والعام فيه، وفرادة الهامشي فيه، وخلوه من تقاليد النظم المتأصلة فينا، قد أرغمنا على إعادة النظر في مفهوم الشعر الذي لا يستقر على حال، لأن جنة الإبداع تدفع النظرية إلى الشك بيقينها الجامد. لم يختلف اثنان على شاعرية الماغوط، لا التقليدي ولا الحداثي، ولا من يود القفز إلى ما بعد الحداثة. (...) لا نستطيع أن نحب قصيدة الماغوط ونرفض قصيدة النثر التي كان أحد مؤسسيها الأكثر موهبة" - محمود درويش، أربعينية الماغوط، جريدة الحياة، لندن، الخميس 4 يونيو 2009، العدد 16862، ص. 29.

⁴ محمد بنيس، الشعر العربي الحديث .. بنياته وإبدالاتها (الشعر المعاصر)، ص. 7.

⁵ علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، ص. 147.

⁶ م. ن، ص. ن.

⁷ م. ن، ص. ن.

⁸ م. ن، ص. ص. 147، 148.

⁹ م. ن، ص. ص. 148.

¹⁰ محمود درويش، حيرة العائد، ص. 109.

¹¹ م. ن، ص. ن.

¹² م. ن، ص. ن.

¹³ م. ن، ص. ن.

¹⁴ م. ن، ص. ن.

¹⁵ نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص. 182.

¹⁶ أدونيس، موسيقى الحوت الأزرق، ص. 112.

¹⁷ محمد آيت العميم، قصيدة النثر.. في مديح اللبس، ص. 8.

¹⁸ محمد علاء الدين عبد المولى، وهم الحداثة .. مفهومات قصيدة النثر نموذجاً، ص. 17.

¹⁹ م. ن، ص. ن.

²⁰ محمد الصالحي، شيخوخة الخليل ... بحثاً عن شكل لقصيدة النثر العربية، ص. 10.

²¹ م. ن، ص. ن.

²² م. ن، ص. 13.

²³ م. ن، ص. 14.

²⁴ م. ن، ص. 13.

²⁵ م. ن، ص. 14.

²⁶ م. ن، ص. 12.

²⁷ م. ن، ص. ن.

²⁸ تم اعتبار كل من مقال أدونيس المنشور في العدد 14 من مجلة "شعر" (ربيع 1960) تحت عنوان "في قصيدة النثر" ومقدمة ديوان "الن" لأنسي الحاج (1960) "نصان سيتحولان إلى مصدر للأفكار الشائعة عن قصيدة النثر، لدى الأجيال الشعرية التالية، الخارجة على النسق الشعري العام. نصان مرجعيان ينطويان -رغم كل شيء- على مفاهيم محددة، متماسكة، تجيب على أسئلة الحد الأدنى، بما حوّلها تاريخياً إلى "مانيفيستو" لقصيدة النثر العربية، سيدخل المحفوظات المقررة على الشعراء القادمين" - سوزان برنار، قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن، ترجمة راوية صادق، مراجعة وتقديم رفعت سلام، ص.

⁵⁷ رشيد يحيواوي، قصيدة النثر العربية أو خطاب الأرض المحروقة، ص. 156

⁵⁸ م. ن، ص. 156

⁵⁹ عز الدين المناصرة، إشكاليات قصيدة النثر، م. س، ص. 262

⁶⁰ أمجد ناصر، طرق منحرفة إلى قصيدة النثر، جريدة القدس العربي، العدد 6061، 27 نوفمبر 2008، ص. 10

⁶¹ م. ن، ص. ن

⁶² م. ن، ص. ن

⁶³ م. ن، ص. ن

⁶⁴ م. ن، ص. ن

⁶⁵ يرى الفيلسوف وعالم النفس الروماني ألكسندرو روشكا أن "الاختلاف في تقويم الأثر وفق المرحلة الاجتماعية _ التاريخية ينسحب على كثير من مجالات الإبداع"، قبل أن يستحضر كلاماً لإيلوفينسكو، المهتم بتبدل القيم الجمالية، يقول فيه إن "الزمن لا يطمس المنسيات، فقط، إنما يمكن أن يخرج إلى النور، ولضرورات معينة أعمالاً كانت منسية" _ ألكسندرو روشكا، الإبداع العام والخاص، ص. 29

⁶⁶ يشدد الناقد الفرنسي جون لويس جوبير على أن التنوع الأقصى للأشكال والوظائف يجعل من الصعب إعطاء تعريف موحد للشعر، منتبهاً إلى أن الشعر يأخذ، عبر القرون والقارات واللغات، كل الوجوه الممكنة والمتناقضة، كما لو أن أي تحديد لا يبدو قادراً على احتواء هذا التعدد، وعلى أن ما نلوه به، في النهاية، هو الثثرة. والنتيجة أننا ننتهي، بحسب الناقد الفرنسي جيرار دوسون، إلى تصورات متغيرة للشعر، سوف تستمر في الوجود ليس، فقط، من فترة إلى أخرى، أو من بلد إلى آخر، بل، أيضاً، من نص إلى آخر، ما يعني أن "كل قصيدة جديدة يمكنها أن تضع محل السؤال تعريف الشعر، نفسه".

• Joubert (J.L), la poésie, formes et fonctions, E. Armand Clin, Paris, 1ère édition, 1989, p. 6.

• Dessons (Gérard), Introduction à l'Analyse du Poème, E. Bordas, Paris, 1ère édition, 1991, p. 3.

⁶⁷ يرى عبد الفتاح كيليطو أنه "قد يكون لترجمة فاشلة قوة حَدَث ذلك حال ترجمة متى بن يونس لفن الشعر، ترجمة بشعة شنيعة لم تيسر فهم كتاب أرسطو، بل حجبتة وصدت عنه، فكأنها أنجزت وصممت أصلاً لإضمماره وتغييبه، لإقامة حجاب سميك وسد منبع دونه. حياتها موت، ووجودها عدم، وبهذا المعنى، أي بسبب إخفاقها المطلق في أن تكون جسراً ومعبراً،

³⁸ بقدر ما يعترف محمود درويش بوجود شعراء كبار كتبوا قصيدة النثر، يتحفظ على التسمية التي يرى أنها "تسمية تؤذيهم"، وبأن "عليهم أن يبحثوا عن تسمية أخرى"، مشدداً على أنه لا يعرف "لماذا تظل التسمية "قصيدة النثر" وليس "شعراً"، مشيراً إلى أن "الناس لا تعرف كيف تقرأ هذا النوع" _ محمود درويش، قصيدة النثر ليست شعراً ولكنني أخاف ميليشياتها!، م. س

³⁹ محمد صابر عبيد، الفضاء الرحلي السير ذاتي في قصيدة النثر.. معمارية التشكيل الملحي في "دفتر العابر" لياسين عدنان، الآن

ناشرون وموزعون، العراق، ط. 1، 2021، ص. 12

⁴⁰ م. ن، ص. 13

⁴¹ أدونيس، موسيقى الحوت الأزرق، م. س، ص. 112

⁴² م. ن، ص. ن

⁴³ م. ن، ص. ن

⁴⁴ أدونيس، في قصيدة النثر، مجلة شعر، العدد 14، ربيع 1960، ص. 75 _ 83

⁴⁵ أدونيس، موسيقى الحوت الأزرق، م. س، ص. 115

⁴⁶ عبد الله شريق، في شعرية قصيدة النثر، ص. 14

⁴⁷ م. ن، ص. ن

⁴⁸ م. ن، ص. 14

⁴⁹ سوزان برنار، قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن، م. س، ص. 9

⁵⁰ صلاح بوسريف، رهانات الحداثة .. أفق لأشكال محتملة، ص. 23

⁵¹ محمود درويش: قصيدة النثر حازت شرعيتها وعلى شعرائها أن يعترفوا بالآخرين، حوار مع عبده وازن، جريدة الحياة، لندن، العدد 15593، 11 دجنبر 2005، ص. 16

⁵² علي جعفر العلاق، المشهد الشعري مزدحم بضعاف الموهبة، على الرابط:

<https://www.maghress.com/khbarbladi/2221>

⁵³ محمود درويش، قصيدة النثر ليست شعراً ولكنني أخاف من ميليشياتها!، م. س.

⁵⁴ أدونيس، موسيقى الحوت الأزرق، م. س، ص. 112

⁵⁵ عز الدين المناصرة، قصيدة النثر: إشكاليات التسمية والتجنيس والتأريخ، مجلة نزوى، العدد 33، 1 يناير 2002

⁵⁶ عز الدين المناصرة، إشكاليات قصيدة النثر، م. س، ص. 262

⁹⁰ نقرأ لأنسي الحاج في مقدمة "لن": "يحتاج توضيح ماهية قصيدة النثر إلى مجال ليس متوافراً. وإنني أستعير بتلخيص كلي هذا التحديد من أحدث كتاب في الموضوع بعنوان "قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا" للكاتبة الفرنسية سوزان برنار. لتكون قصيدة النثر قصيدة نثر؛ أي قصيدة حقا لا قطعة نثر فنية أو محملة بالشعر، شروط ثلاثة: الإيجاز (أو الاختصار)، التوهج، والمجانبة" - أنسي الحاج، لن، م. س، ص. 17

⁹¹ جبرا إبراهيم جبرا، أفنعة الحقيقة وأفنعة الخيال، ص. ص 216. 217

⁹² يرى رفعت سلام في مقدمة أن "فاعلية" سوزان برنار - في الشعرية العربية الحديثة - فاعلية تأسيسية للنظري، عبر جماعة "شعر" أولا، ثم من خلال أدونيس ثانيا. فاعلية بالوساطة، لا بذاتها. ولأنها كذلك، فهي منقوصة ومجزأة؛ لأن أداة الفاعلية - الكتاب - لم يسمح لها بالحضور الذاتي، المباشر، والمكتمل، في ذاتها؛ وإنما انحصر دورها في استخدام الموجه، في توظيفها من قبل "الجماعة" وبعض شعرائها. وهو توظيف اختصرها - وهي الشائعة الشاهقة - إلى بعض أفكار لا تخرج عن الصفحات الأولى. وهي فاعلية ملتبسة - من بعد - لاختلاطها بفاعلية أدونيس الشعرية والثقافية - سوزان برنار، قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن، م. س، ص. 10

⁹³ عبد الله شريق، في شعرية قصيدة النثر، م. س، ص. 14

⁹⁴ م. ن، ص. 14

⁹⁵ م. ن، ص. ن

⁹⁶ م. ن، ص. ن

⁹⁷ أمجد ناصر، طرق منحرفة إلى قصيدة النثر، م. س، ص. 10.

⁹⁸ م. ن، ص. ن

⁹⁹ م. ن، ص. ن

¹⁰⁰ م. ن، ص. ن

¹⁰¹ علي جعفر العلق، المشهد الشعري مزدحم بضعاف الموهبة، م. س

¹⁰² م. ن

¹⁰³ م. ن

¹⁰⁴ م. ن

¹⁰⁵ أدونيس، موسيقى الحوت الأزرق، م. س، ص. ص. 112. 113

¹⁰⁶ م. ن، ص. 110

¹⁰⁷ م. ن، ص. 114

¹⁰⁸ محمود درويش، قصيدة النثر ليست شعرا ولكنني أخاف

ميليشياتها!، م. س

شكلت حدثا، سلبيا بالطبع" - عبد الفتاح كيليطو، الأدب والارتباب، ص. 56.

⁶⁸ رشيد يحيواي، قصيدة النثر العربية أو خطاب الأرض المحروقة، م. س، ص. 15

⁶⁹ محمد علاء الدين عبد المولى، وهم الحداثة .. مفهومات قصيدة النثر نموذجاً، م. س، ص. 61

⁷⁰ م. ن، ص. 60

⁷¹ يوسف الخال، أخبار وقضايا، مجلة شعر، العدد 22، 1 أبريل 1962، ص. 130

⁷² أنسي الحاج، لن، دار الجديد، بيروت، ط. 3، 1994، ص. 11

⁷³ نفسه، ص. ص. 9. 10

⁷⁴ رشيد يحيواي، قصيدة النثر العربية أو خطاب الأرض المحروقة، م. س، ص. ص. 38. 39

⁷⁵ حاتم الصكر، قصيدة النثر والشعرية العربية الحديثة، من اشتراطات القصد إلى قراءة الأثر، فصول، مجلد 15، عدد 3، 1996، ص. 77

⁷⁶ م. ن، ص. ن

⁷⁷ أدونيس، مقدمة للشعر العربي، ص. 113

⁷⁸ محمد بنيس، الشعر العربي الحديث .. بنياته وإبدالاتها (الرومانسية العربية)، ص. 49

⁷⁹ فخري صالح، قصيدة النثر العربية، الإطار النظري والنماذج الجديدة، مجلة فصول، المجلد 16، العدد 1، 1997، ص. 196

⁸⁰ شربل داغر، الشعرية العربية الحديثة.. تحليل نصي، ص. 60

⁸¹ محمود درويش، قصيدة النثر ليست شعرا ولكنني أخاف ميليشياتها!، م. س.

⁸² م. ن

⁸³ رشيد يحيواي، قصيدة النثر العربية أو خطاب الأرض المحروقة، م. س، ص. 118

⁸⁴ م. ن، ص. 118

⁸⁵ م. ن، ص. ن

⁸⁶ محمد الصالحي، شيخوخة الخليل ... بحثا عن شكل لقصيدة النثر العربية، م. س، ص. 11

⁸⁷ سوزان برنار، قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن، م. س، ص. 18

⁸⁸ م. ن، ص. 25

⁸⁹ فخري صالح، القصيدة العربية الجديدة: الإطار النظري والنماذج، نزوى، العدد 10، 1 أبريل 1997، ص. 37

سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط .. مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.1، 2005.

محمد بنيس، الشعر العربي الحديث .. بنياته وإبداعاتها (التقليدية)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط.2، 2001.

محمد بنيس، الشعر العربي الحديث .. بنياته وإبداعاتها (الرومانسية العربية)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط.1، 1990.

محمد بنيس، الشعر العربي الحديث .. بنياته وإبداعاتها (الشعر المعاصر)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط.2، 2001.

محمد آيت العميم، قصيدة النثر .. في مديح اللبس، إعداد وتقديم وترجمة، منشورات بيت الشعر في المغرب، الدار البيضاء، ط.1، 2016.

محمد علاء الدين عبد المولى، وهم الحداثة .. مفهومات قصيدة النثر نموذجاً، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ب.ت.

محمد الصالحي، شيخوخة الخليل ... بحثاً عن شكل لقصيدة النثر العربية، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط.1، 2003.

محمد صابر عبيد، الفضاء الرحلي السير ذاتي في قصيدة النثر .. معمارية التشكيل الملحمي في "دفتر العابر" لياسين عدنان، الآن ناشرون وموزعون، العراق، ط.1، 2021.

نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط.3، 1967.

سوزان برنار، قصيدة النثر من بودليير حتى الوقت الراهن، ترجمة راوية صادق، مراجعة وتقديم رفعت سلام، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998.

عبد الله شريق، في شعرية قصيدة النثر، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط.1، 2003.

صلاح بوسريف، رهانات الحداثة .. أفق لأشكال محتملة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط.1، 1996.

رشيد يحيياوي، قصيدة النثر العربية أو خطاب الأرض المحروقة، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط.1، 2008.

عز الدين المناصرة، إشكاليات قصيدة النثر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط.1، 2002.

ألكسندرو روشكا، الإبداع العام والخاص، ترجمة غسان عبد الحى أبو فخر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 144.

عبد الفتاح كيليطو، الأدب والارتباب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط.1، 2007.

¹⁰⁹ محمود درويش: أرفض حصري بشعر القضية، حوار مع عبده وزان، جريدة الحياة، لندن، العدد 15592، 10 دجنبر 2005، ص.

¹⁶

¹¹⁰ صلاح بوسريف، رهانات الحداثة .. أفق لأشكال محتملة، م.

س، ص. ص. 25، 26

¹¹¹ فخري صالح، مستقبل قصيدة النثر، م. س، ص. 17

¹¹² علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، ص. 150

¹¹³ م. ن، ص. ن

¹¹⁴ م. ن، ص. ن

¹¹⁵ م. ن، ص. 154

¹¹⁶ أدونيس، موسيقى الحوت الأزرق، ص. 112

¹¹⁷ م. ن، ص. ن

¹¹⁸ م. ن، ص. ن

¹¹⁹ م. ن، ص. ن

¹²⁰ م. ن، ص. ن

¹²¹ عبد الكبير الميناوي، المغربي عبد الرحيم الخصار: لا معنى

لكلمة شاعر في عالمنا العربي، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 14586، 4 نونبر 2018، ص. 21.

¹²² عبد الكبير الميناوي، تتاجات كمية قياسية و"تسونامي" شعري نسائي، جريدة الشرق الأوسط، لندن، عدد 19 يونيو 2017، ص.

¹²³ 21.

سوزان برنار، قصيدة النثر من بودليير حتى الوقت الراهن، م.

س، ص. 9

¹²⁴ صلاح بوسريف، رهانات الحداثة .. أفق لأشكال محتملة، م.

س، ص. 23

¹²⁵ محمود درويش: قصيدة النثر حازت شرعيتها وعلى شعرائها أن

يعترفوا بالآخرين، م. س، ص. 16

¹²⁶ عبد الكبير الميناوي، المغربي عبد الرحيم الخصار: لا معنى

لكلمة شاعر في عالمنا العربي، م. س، ص. 21.

¹²⁷ م. ن، ص. ن

المصادر والمراجع:

أ_ كتب عربية أو معربة:

أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار الفكر، بيروت، ط.1، 1986.

أدونيس، ها أنت أمها الوقت، دار الآداب، بيروت، ط.1، 1993.

أدونيس، موسيقى الحوت الأزرق، دار الآداب، بيروت، ط.1، 2002.

أنسي الحاج، لن، دار الجديد، بيروت، ط. 3، 1994.
شربل داغر، الشعرية العربية الحديثة.. تحليل نصي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط. 1، 1988.
جبرا إبراهيم جبرا، أفنعة الحقيقة وأفنعة الخيال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط. 1، 1992.
ب_ كتب بالفرنسية:

- Joubert (J.L.), la poésie, formes et fonctions, E. Armand Clin, Paris, 1ère édition, 1989.
- Dessons (Gérard), Introduction à l'Analyse du Poème, E. Bordas, Paris, 1ère édition, 1991.

ت_ مجلات وجرائد:

مجلة شعر، العدد 14، ربيع 1960.
مجلة شعر، العدد 22، 1 أبريل 1962.
مجلة فصول، المجلد 15، عدد 3، 1996.
مجلة فصول، المجلد 16، العدد 1، 1997.
مجلة نزوى، العدد 10، 1 أبريل 1997.
مجلة نزوى، العدد 33، 1 يناير 2002.
جريدة أخبار الأدب، العدد 187، 9 فبراير 1997.
جريدة القدس العربي، العدد 6061، 27 نوفمبر 2008.
جريدة الحياة، العدد 13016، 23 أكتوبر 1998.
جريدة الحياة، العدد 15592، 10 دجنبر 2005.
جريدة الحياة، العدد 15593، 11 دجنبر 2005.
جريدة الحياة، العدد 16862، 4 يونيو 2009.
جريدة الشرق الأوسط، لندن، عدد 19 يونيو 2017.
جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 14586، 4 نوفمبر 2018.